# الصحافة الفرنكوفونية في الشرق الأوسط تحت المجهر

**في إطار أنشطة شهر الفرنكوفونية، نظّمت الوكالة الجامعية للفرنكوفونية في الشرق الأوسط حلقة نقاش بعنوان "الصحافة الفرنكوفونية في الشرق الأوسط: الممارسات والتحدّيات" بمشاركة شخصيات مرجعية في عالم الصحافة الفرنكوفونية تم خلالها تبادل الأفكار حول قدرات الصحافة الفرنكوفونية في الشرق الأوسط واجتيازها للأزمات المتعدّدة. وقد عقدت هذه الحلقة في الحرم الموصول العائد للوكالة الجامعية للفرنكوفونية ووزارة التعليم العالي والبحث والابتكار الفرنسية في بيروت.**

تعاقب أربعة متحدّثين على النقاش الذي يسّرته نضال أيّوب، رئيسة جمعية خرّيجي الدراسات العليا في الصحافة الناطقة باللغة الفرنسية (AFEJ)، وهم: ميشال حلو، المدير التنفيذي لصحيفة "لوريان لوجور"، أسيل طبّارة، صحافية في وكالة "فرانس براس"، بول خليفة، مراسل "راديو فرانس إنترناسيونال" في لبنان وسوريا، ونصري مسرّة، مدير قسم الماجستير في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جامعة القدّيس يوسف.

وأطلق مدير الوكالة الجامعية للفرنكوفونية، جان نويل باليو، النقاش مشيرا، بعد الترحيب بالمتحدّثين في حرم الوكالة الجامعية للفرنكوفونية الموصول، الى إنّ الصحافة الفرنكوفونية، التي تسعى إلى المطالبة بوضع خاصّ وتطمح بصراحة إلى اعتلاء منبر الدفاع عن التنوّع وعن الحرّية- المطلقة أحياناً- في التعبير والنبرة وعن الضبط المعزّز لمصادر المعلومات أو التباعد، تعاني في الشرق الأوسط من تداعيات الأزمة المالية التي تواجهها وسائل الإعلام التقليدية ومن انهيار الأسواق الإعلامية، بالإضافة إلى نفور القرّاء التقليدييّن. لذا، يتعيّن على هذه الصحافة التكيّف من أجل البقاء.

وقد أجمع المتحدّثون على أنّ "لوريان لوجور" تقود وحدها مسيرة الصحافة الفرنكوفونية المكتوبة في لبنان فتشكّل بذلك "قصّة النجاح" الفضلى، إلا أنّ ميشال حلو قال: "نحن أيضاً تكبّدنا الخسائر المالية. كانت المعركة طويلة وشاقّة. ولكنّنا نجحنا في تجديد أنفسنا وفي إضفاء القيمة على محتوياتنا وفي إثبات أنّنا سنبقى. في الواقع، ركّزنا على ما نحسن فعله ووافقنا على اعتماد التكنولوجيا الرقمية وتقبّلنا ضرورة الدفع لقاء قراءة محتوى جيّد. وما ساعد صحيفة "لوريان لوجور" في تدبير أمرها أكثر من الصحف الأخرى هم قرّاؤها الأوفياء جدّاً في لبنان ونموّها في الخارج وفي صفوف المغتربين".

وشدّدت طبّارة على غنى الفرنكوفونية مذكّرة بـ "زمن كان فيه مكتب "وكالة فرانس براس" في بيروت ينتج الأخبار باللغة الفرنسية فقط. فاللغة الفرنسية ركيزة ساهمت في تطوير إنتاج المعلومات بلغات أخرى، لاسيما باللغة العربية. وتم استثمار هذه المهارة الفرنكوفونية في لغات أخرى. بهذه الطريقة، أصبحت وكالة "فرانس براس" نموذجاً يحتذى في المهارة والموثوقية".

من جهته، اعتبر بول خليفه أنّ الأزمة التي عصفت بالصحافة هي سابقة للأزمة العامّة التي نعيشها اليوم: "كانت الصحافة عموماً تعيش بشكل يتخطّى إمكانياتها وبنت لوجستيات لم تكن ضرورية". وبالحديث عن "راديو فرانس إنترناسيونال"، وضّح خليفه الغاية من الفرنكوفونية: "هي القوّة المنبثقة من قيام عشرات ملايين الأشخاص من جميع القارات ومن أصول مختلفة بالاستماع إليك وتقديرك. اللغة الفرنسية هي أداة ناقلة للمعرفة، لا بل هي جسر." وردّاً على سؤال الميسّرة: "هل أنّ اللغة الفرنسية أداة سياسية؟"، أجاب: "لا. هي لغة تسمح بمشاركة المعرفة والقيم (...). لا بدّ من إضفاء الديموقراطية على الفرنكوفونية واعتبارها أداة لنقل المعرفة وليس أداة مرتبطة بالهوية. كما ينبغي أن تكون الفرنكوفونية شاملةً وينسحب هذا الأمر بشكل خاصّ على مهنتنا".

أما نصري مسرّة، فرأى أنّ "التطوّر التكنولوجي يجري بشكل خطّي، في حين أنّ العادات والممارسات تتطوّر على شكل موجات." وأكّد أنّ الصحافة، ليس في لبنان أو في الشرق الأوسط، بل في العالم بأسره، لم تتطوّر بعد أو تركب الموجة. وقال: "نحن نستعمل التكنولوجيا الجديدة مع ممارسات قديمة، ما يستدعي منا أن نتجدّد وهو أمر لن يحصل قبل عقود من الزمن. أنا متأكّد من أنّ الثورة آتية لا محالة، ولكن لا أدري متى". و اكد انه في ما يتعلّق بالأخبار المزيّفة والتحقّق من الوقائع، من الضروري فهم الديناميّة الخاصّة بوسائل التواصل الاجتماعي.

في المداخلة الأخيرة، استعرضت أليسار ندّاف، مستشارة وزيرة الإعلام لشؤون الفرنكوفونية، الوضع الحالي للصحافة الفرنكوفونية في القطاع العامّ ونوّهت بتمسّك المسؤولين في الوزارة بالمحتوى الثقافي العالي الجودة. وأفادت: "انّ الفرنكوفونية هي جزء من ثقافتنا على الرغم من الصعوبات المالية التي نواجهها. لا تزال وسائل الإعلام الفرنكوفونية تناضل لضمان استمراريتها لاسيما عن طريق الشراكات والإنتاج المشترك".